خلا اي جليسا وان لم يكن صديقا خليلا لكن خص الخل بالذكر ليعلم غيره بالاولى لانه
اذا نهي عن مناجات الخليل الصديق مع ان مقامه يقتضي ان يسار فهم النهي عن
غيره بالاولى كما قلناه وفي نسخة ولا تناج رجلا وعندك اخر واحد فقط
لان المناجاة مع وجود شخص واحد في المجلس محرم وتنتفي الحرمة باثنين
وبحث بعضهم الحاق اللغة التي لا يعرفها الجليس ويعرفها المناجي والمناجي
بمنزلة المناجات وهو بحث حسن لان العلة التاذي ولا تتعظم وسياتي
ان المناجاة بمعنى المسارة تاتي فيها الاحكام الخمسة واما النجوى كما
في قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم فهي ما يتفرد به الجماعة والاثنان
سرا او جهرا او معناه لا تتكلم الا فيما يعنيك كذا قيل هذا يرجع الى معنى ولا
ترفع نفسك عليهم والى قوله ولا تتكبر في مجلسك الا ان لفظ هذا اعم من
ذينك لعدم تقييده بالمجلس وبالاخوان وفي المعنى قيل ما بال من اوله نطفة
وجيفة آخره يفخر ولا فخر الا فخر اهل التقى غدا اذا ضمهم المحشر فينقطع عنك
خير الدنيا والاخره ويترتب هذا الانقطاع على صفة التعالي عن الناس الذي
هو التكبر عليهم يؤيد ما اسلفته من جلاء سوء الخلق وقد ورد في سوء
الخلق انه يفوت خير الدارين وحمله لعل على قوله ولا تتعظم اعم صدقه
بنفي التعظم فعلا وقولا والثاني لصدق بالصلف وهو التمدح بما ليس عندك
وبما يكرهه صاحب ونحو ذلك وعلاج من بلي برؤية عظمة نفسه والفخر
والمباهات الاكثار من تذكر احاديث الوعيد في ذلك وجعلها نصب عينيه
بل هجيراه وصيرورته الى التراب والدود وصيرورته جيفة منتنة بعد
ان كان نطفة مذرة على ما سلف في البيت ثالثها ولا تمزق الناس
اي اعراضهم بلسان ذمك وغيبتك في مجلسك فتمزقك كلاب النار اي
كلاليبها بسببه يوم القيمة وحسبك تهديدا قوله تعالى ومزقناهم كل ممزق
وان ورد ذلك في طائفة مخصوصة في النار قال الله تعالى والناشطات
نشطا هل تدري ما هي اي الناشطات يا معاذ قلت ما هي افديك بابي
وامي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلاب في النار تنشط اللحم و
العظم قلت افديك بابي وامي من يطيق هذه الخصال ومن ينجو اي يسلم
منها قال صلى الله عليه وسلم انه اي هذا الامر الذي استعظمته واستبعدت
الطاقة ليسير بفتح اللام قليل سهل هين على من يسره الله تعالى عليه قالت
الراوي عن معاذ اما ابن المبارك او ولد معاذ او خالد بن معدان فما رايت احدا
اكثر تلاوة القرآن من معاذ لهذا الحديث وفي رواية المنذري ايما للعاذ
المحذر مما في هذا الحديث وفي بعض نسخ البداية زيادة في آخر هذا الحديث و
انتا انه واوله وهذا يشعر بما ذكره المنذري فيه وفي تفسير البيضاوي وغيره
وكلام في الناشطات غير ما تضمنه هذا الحديث وهذا يشعر بما ذكره المنذري

ايضا

لعله الحاق

اوله لعله

١٣٤

ايضا وقد تتبعت نسخ الاحياء المعتمدة وتخريجه فلم ار واحدة منهما ذكر
حديث معاذ المذكور وان ذكر الاحياء حديثا طويلا في الجزء الثالث منه و
الحاصل ان مقصد الغزالي رحمه الله تعالى مقصد حسن صالح وهذا لا
يدل على عدم تمكنه في علم الحديث كما توهمه الفقير بل صرح بعضهم
انه رحمه الله تعالى في الحديث وغيره اليد الطولى قد علق عليه في اخر عمره
وانما وقع له رحمه الله تعالى في احيائه وبدايته انه دس عليه فيهما دسايس
تعلم من النسخ الصحيحة واتقن احاديث الاحياء غالبها او اكثرها كتاب
قوت القلوب لابي طالب المكي وناهيك به فهم يعتقد ان يكون حديث
معاذ مما دس عليه في بدايته لطوله ولغير ذلك كمطابقة النسخ عليه فان نسخ
البداية متواترة على ذكره فيها والله اعلم فتامل حق التامل بعين التفكر و
التدبير ايها الطالب النبيه في العلم النافع هذه الخصال كلها واعلم
ان اعظم الاسباب القوية القريبة في رسوخ هذه الجنايات يعني الامراض
في القلب طلب العلم لاجل المباهاة والمنافسة وسبق في اول الكتاب بيانهما
بالعامي يعني غير الطالب للعلم بمعزل عن اكثر هذه الخصال الخبيثة لجهله
الا القليل منها من علم ذلك والمتفقه الذي لم يبلغ مرتبة الفقيه وفوق مرتبة
العامي متهدف مرمى لها للخصال وهو اذا كان هدفا فيتعرض للهلاك
بسببها واذا قلت هذه الجنايات اجمالا علمت خستها وعلمت انها الهدف
والمعترض فانظر بمعنى تامل ثانيا اي امورك اهم هل هو ان تعلم كيفية
الحذر من هذه المهلكات وتشتغل مع هذا التعلم باصلاح قلبك ام ترتبط
بصلاحه صلاح قالبك وعمارة اخرتك اي بعمارتها ام الاهم من امورك
ان تخوض مع الخائضين في الباطل ومنه فاشية الحق ينقص خاض خائضه واليه
اشير بقوله ويطلب من العلم الرسمي ما هو سبب لزيادة الكبر وتوهم
تعريفه وبيانه وبعض جنايته التي منها ان من في قلبه مثقال ذرة لا يدخل منه
الجنة كما وردت به السنة وفي هذه العبارة اشارة ظاهرة الى ان العامة
ان عنده حصة من الكبر وكانها ثابتة له عن الجهل لجهله بفضل التواضع و
انما يطلب العلم الذي ما يصحبه التوفيق وهذا مشاهد محسوس لاسيما في عوام
من غير بيته العلم كما اسلفنا بعض شواهد على ذلك في اول الكتاب و
بزيادة الحسد لما في الحديث من انه لا يسلم منه احد وحسد من غير اصله
وانما يتفاوت الناس في الزيادة فيه وظهوره فمن حفظه منهم لم يظهر عليه
ودفع ضرره وصوله اليه وسبب زيادة الرياء او سبب حصول الرياء من اصله
انه ليس من الفرايد ولا ما هو متمكن فيها كالحسد والكبر ولذا وضعها المصنف
بما سلف بالازالة قال شيخنا ابو الحسن البكري رحمه الله تعالى ما
علمت اني في عمري وقعت في شرك رياء قط وهذا منه رحمه الله تعالى صدق

غالبها او كثيرا

Copyright © King Saud University